تمهيد في
فلسفة الحل والترحال

obeikandl.com

obeikandl.com

لقد زخر تراثنا العربي بماء الرحلة حتى روى وتضلع من الرواء،فلدينا تراث مكين في جماليات الترحال ومتخيلات التجوال،شعرا ونثرا معا،في الموروث الأدبي والصوفي والشعبي والفلكلوري والأسطوري،والخرافي، ولدينا جميع جهات التعالي الوجودي والجمالي معا،فلدينا رحلات إلى العوالم العلوية ولدينا رحلات إلى الجهات السفلية المظلمة المهيبة،ورحلات إلى عوالم الخوارق والخرافات والجنيات الساحرات،ودائما يتراءى تراث الرحلة العربي بين المتراءى واللامتراءى، بين الجميل والفاتن والمدهش والمهيب والعجيب الغريب،حتى لتؤسس الرحلات العربية واقعيها ومتخيلها معا،لخيال الترحال في صورة سردية نسقية دينامية كلية تحيل على معظم الدلالات الجوهرية والأصلية للوجود والحياة، ومابعد الحياة،وهي تنتظر الباحثين الجادين لإعادة بناء هذا النسق المتكامل من موروث الحكي العربي،فيما يعرف بجغرافيا الوهم.

يبدو أننا عندما نولد يكون قد بدأ سفرنا إلى ميلادنا الأول،فليس للميلاد ميعاد فنحن نولد كل يوم، نولد ونموت كل يوم، بل كل ثانية، بل كل فيمتو ثانية،إن تجربة السفر والترحال والانسلاخ اللحظي، واليومي والشهري، والسنوي، تتدفق داخل جلدك،وتحت مسام عقلك، وحنايا روحك،وتجاويف عظامك،الولادة المتكررة اللامتناهية سرسوب من اللبن

الساخن الطازج ينز فى ضلوعنا ولحمنا ودمنا وتيار شعورنا، طبقات من الشجن الخفى الموار تئن تحت طبقات طين وطلك،وداخل كهوف الأقدار المشتعلة فينا جميعا،كل ميلاد هو موت تستتبعه حياة،نحن نخرج كل يوم من العدم إلى الوجود،ومن الفوضى إلى النظام،ومن الظلام إلى النور،ومن موت الحياة إلى حياة الموت،إلى حياة الحياة، كل ترحال وسفر هو سفور وانخلاع عن العادة والإلف ولابد أن يؤدى يوما إلى التحرر البصير،والتجدد الأصيل،إن العز فى التنقل،أنا أتنقل إذن أنا موجود، وملكوت التنقل هو الملكوت الوحيد الذى نستعيد فيه خلق أنفسنا من جديد، نحن نتنقل نحن إذن موجودون ،وإذا كان الإنسان لا يخرج من رحم أمه إلا مرة واحدة فإنه يخرج من رحم السفر والتحول مرات ومرات عبر ولادات وولادات ويتحنو أمشاجا إثر أمشاج من بين يدى السفر فى ملكوت البصر والبصيرة يغترب الغريب منا عن وعيه القديم، ويندغم ويسافر إلى وعي جديد، يتنقل فى ملكوت الإدراك، وسماوات التجاوز،ومحارق التجربة، حتى كأنه لا ينتمى إلى صورته الأولى الغريرة إلا كما تنتمى المضغة المخلقة الغفل إلى الإنسان المؤسس المتكامل، إن العروج فى مدارج الخبرة، ومقامات الجلد والتجلد،وأحوال الأقدار هو النقلات الحقة فى سلم العقل ومراقى الروح ومعارج الخيال وطبقات الكون،الطليعة ملأى بالهمسات الموارة لا تشابه

همسة همسة، ولاتساوى دمعة دمعة، والإنسان مكتظ بسفر التحولات ويمراكب السفر الجوالة،ولعل السفر يعنى فى بعض دلالاته الكشف والانكشاف والسفور ونزع الحجب القريبة والبعيدة الواضحة والغامضة المرئية واللامرئية،السفر نزع ثوب الألفة،وتقطيع هلاهيل العادة، ومواجهة الحياة على بياض من جديد، بل أستطيع أن أقول إن السفر هو خلق بدئى للذات، وإيجاد أول للروح،وبناء أصيل للعقل، ففى السفر ينتقل الإنسان من مرحلة الكائن الطري المتقمط فى أقمشة حرير الطفولة الغريرة، إلى الكائن الصدفى المتلألىء بالشموس والأقمار والكواكب والنجوم والمجرات،ينخلع الإنسان يوما بعد يوم عن ريش الزغب الأول اللزج بماء البكارة،واخضرار الدهشة، ليرتقى فى مدارج التعقل ومقامات الخبرة وأعادة بناء عالم المعنى، حتى تنبت لنا الحادثات والخبرات والأقدار ريش النسور على حواف زغب الروح وحقول العقل، وجدران الإرادة، ومسابح الخيال حتى ليشمخ الإنسان فى أفق الارتياد الذاتى للوجود.

أحمق من يتنقل بجسده ولا يتجاوز ذاته أبدا، أحمق من تزح به الليالى فى البرارى والآفاق ولم يحتفر الأحراش البكر، والأصقاع التجريبية المجهولة داخل ذاته وخارجها، أحمق من لم يتنقل من داخله إلى خارجه ومن خارجه إلى داخله، أحمق من لم يستنبت ذاته من ذاته، يظل يتنقل

من عماء الصخب إلى ضياء الصمت المنتج، ليرقى من السكوت البليد إلى التأمل العنيد،من مخلوق يموت كل يوم وهو على قيد الحياة إلى مخلوق يحيا كل يوم فى الموت الذى هو روح الحياة،ولكم فى القصاص حياة،ولعل الاقتصاص من خمول الذات هو خالق الحياة لهذه الذات،فيصعد الخيط الرهيف المراوغ فى أفق الوجود بين ثنائية الموت والحياة، فالحياة هى السفر فى الموت، والموت هو السفر فى الحياة،وكلاهما سفر فى الوجود الكبير المرئى واللامرئى،كل يسافر فى كل،والكل محطات للكل،كل منا يسافر فى الآخر إذ يسافر الآخر فيه،نسافر فى الكائنات وتترحل فينا الموجودات،تسافر فينا الزهور وعندما نمسكها نجدها أقمارا مختبئات فى حرير الروح،نمسك بالسنابل فإذ نحن نمسك بالأنهار المنسكبة فى عقولنا وخيالنا، كل يموج بكل ويترامى إلى كل، سفرى من قاع الحزن الأبدي والانغلاب على الأمر،واجترار الذكريات المكتظة بمرارة الخيبات إلى جسر الإنسان الناحت ذاته من صخر خبرته،وحافر طريقه من بقاياه المنهدمة إن العراقيل حرية،والحرية عراقيل، بل أعتز بالعراقيل والسدود والقيود لأنها ضمان حريتى الوحيد،لا دفع دون حجز،ولا طلاقة دون شدائد جسام،ولا عزة حقيقية دون انسلاخ سابق عن عزة واهمة،ولا يوجد نبى لم يهاجر، لا نبوة بلا انسلاخ وتنقل وهجرة بين البلاد والعباد،هذا فقه التنقل

من الإنسان المأساة أو الملهاة، إلى الإنسان البطولة والملحمة الذى يؤسس كيانه،وينحت ذاته من جديد،وهو يخوض ملحمة الشرف الوجودى والإلهى معا، إنه إنسان مستخدم بالله فى الله فى ساحات الحياة ومابعد الحياة، بكل ما يموج فيه من عتاد وعناد وجلاد وارتياد، إنسان قادر على إعادة تشكيل نفسه ببقايا نفسه، واع بعمق إلى منسرب ترميم ذاته ببقايا ذاته، وإقامة بنيانه من مهدمات جوارحه،فيعيد تكوين نوره الخاص من ركامات شظايا أقداره، فذاته هى ذاته بكل ما فيها وما عليها، فهى جوهره وجذره الحي الذى يربت على بقاياه حتى تدب فيه روح الحياة.

يجب أن ندرك ان انطولوجيا السفر ممرات وجودية وتجريبية اختيارية إجبارية،حتى ولو قبعت فى طين دارك لا تتركها لحظة فأنت مسافر موغل فى السفر،وإذا قال الكندي الفيلسوف قديما " أن الحق الكامل لم يصل إليه أحد . وانه يتكامل بالتدريج بفضل تضامن الأجيال من المفكرين " فأنا أمتد بكلام الكندى من مجال الحق فى الكون الكبير إلى مجال الحق فى كيانى الصغير.

مع اعتذارى لوهمية وحمق كلماتنا الكليلة عن الكبير والصغير- فالإنسان فى الوجود هو رحلة كبرى معقدة ومتعددة صوب ذاته،كيان كبير

يسافر تجاه تركيب ذاته وبنائها من جهة.وصوب تركيب ذاته بتركيب الكون من جهة اخرى،وصوب تركيب الكون بتراكيب ساوراء الكون، وهذا سفر آخر أكبر مجالا وأعمق متعة ورهقا.فالحق الذي نعرفه في إطار حياتنا الإنسانية غير الحق الذي يجب أن نعرفه في إطار الكون الكبير، والذي يتجلى في حركة الأكوان والكائنات والموجودات والأشياء وتناسقها وتداخلها وتراميها وتصاديها الفردى الجمعى . وليس الحق الذي ندركه في إطار وجودنا الإنساني الصغير – على اتساعه اللانهائي – غير إرادة أو بعض الأدوات المعرفية المرئية الموصلة للحق الكلي المتضمن في بنية الأشياء والأحياء والأكوان، وهو لا متناهي ومكنون عنا أيضا، لكنه يرتسم في عقولنا وأرواحنا وخيالاتنا عبر لوامح ولوامع بينات من الفكر والرؤية إن السفر كل يوم للحقيقة أو الحق أو المعرفة تستلزم منا دوام الملاحظة الدقيقة والتجريب الاستقرائي، وصحة الاستنباط،ودقة القياس،وروعة الاستصحاب، وصدق البرهان،وجمال الشاهد،ودقة الفحص والمراجعة والتجريب تلو التجريب، إلى غير ذلك من شتى طرق نظريات المعرفة القديمة والمعاصرة معا لكن كثيرا من العلماء قد أساءوا إلى العلم والحقيقة والمعرفة والقصد والدلالة واللغة أيضا،عندما أنكروا كثيرا من الحقائق العلمية والاجتماعية والروحية والتخييلية التى لم نستطع السفر إليها بقدرة

عقولنا البشرية المحدودة، وكان يجب علينا أن نعد السفر قسمة عادلة بين المعلوم والمجهول،بل انا أفضل دوما السفر من المجهول إلى المعلوم المجهول،حياتنا خطفات من النور المتقطع على جسد الظلام الكونى الكبير، و بتعبير أدق نعجز عن السفر إليها بعقولنا فقط أو حتى بجماع ما توصل إليه العقل العلمى التجريبى، لأن هذه المناطق البكر الرائعة، لا تخضع لأساليب سفرنا المعتادة المألوفة في الإدراك والقياس والبرهان والاستدلال والاستنباط والاستقراء والتعليل والتحليل .

إن اللغة التي نألفها في إدراكنا للعالم ، تصير هي العالم ذاته بصرف النظر عن حقيقة ذلك من توهمه،وهذا يعني أن الأنساق اللغوية والمعرفية والثقافية السابقة على وجودنا أو التي تمت على مرأى من وجودنا الواعى واللاواعى معا هي التي تدشن بنية عقولنا ووجداناتنا وتؤسس بنية الوعي واللاوعي المعرفي والروحى والخيالى ايضا ونظل على الرغم من كل ذلك – نتشدق باستقلالنا في الوعي ، أوحريتنا في الحس،أونزاهتنا فى الإدراك أوقدرتنا العلمية الخالصة على التجريب ،وبكلمة واحدة نحن واهمون مخدوعون إذ نصدق حريتنا الطليقة والمطلقة فى السفر، فلن نفلت من هذه الأجنحة المعتادة لدينا فى الطيران أى الأطر الثقافية والروحية والعقلية التي تدشن وجودنا المرئي واللامرئي على السواء ٠

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقرر بأن معرفتنا بذواتنا والعالم من حولنا هي معرفة بلا سفر فيه مخمصة وبرد وجوع.أسفارنا لمعرفة الواقع والذات والعالم والتاريخ أسفار لغوية لا وجودية . نسقية لا تجريبية .كشفية وصفية لا معيارية. تعاني الارتباطات والتداعيات والذكريات القديمة المرهقة. وتغتسل كل ثانية وفيمتو ثانية في أنهار الحسى والجسدى والتاريخى واللغوى والسلوكى.إنها أسيرة التجسيد لا العلاقة والدجماطيقية لا المرونة . فهناك آلاف العقبات المعرفية والنفسية والثقافية الكئاد التي تعيق السفر الحق. والمعرفة الحقة. ناهيك عن المعرفة الدقيقة والمتداخلة والمتنامية والشاملة. نحن إذ نسافر نسافر فرادى محزونين مدهوشين.كل واحد منا إذ سافر يسافر مفردا وإن كان وسط الجميع.كل منا وحيد حقا وإن كان فى زحام الكل.أنت تعيش وجيا وتموت وحيدا وتبعث وحيدا.لا على سبيل التشاؤم بل على سبيل الحق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.حتى سفرنا إلى المعارف والعلوم هو سفر من الوحشة إلى الإيناس والألفة.ولاننفصل فى اى سفر من أسفارنا عن ذكرياتنا القديمة وأوهامنا الجميلة.وارتباطاتنا الملتصقة بعقولنا وأرواحنا.

إن كل معرفة فى السفر هى تشبيه .هى استعارة.هى صورة من الصور . وطالما هي تشبيه فهي تتضمن قدرا من الوهم والتخثر والخداع

والغرض، والمجاز والفرض، بقدر ما تتضمن قدرا من الدقة والإحكام والاتساق والتعضون،ولن ينقذنا من ضيق معارفنا بأنفسنا والعالم من حولنا سوى حيوية السفر،ورحابة أجنحته المدومة فى عليا سماواته، لن ينقذنا من سفر مغلق سوى الدخول فى محرقة الانسلاخ اليومى بين المجىء والذهاب، وربما كانت النظرية . النظريات . العلمية التي ترى الأبخرة الصاعدة من عروق الكائنات والنباتات إلى آفاق السماء مكونة هي التي تكون جبال السحب ، ومراعي المطر ، ربما يتساوى الحق المعرفي الموضوعى، الكامن في هذه النظرية مع الحق المعرفي التخييلى، الكامن في قصيدة ميخائيل عيد (**سفر**) :

تسافر النجوم في السواقي
إلى بساتين القرى الحزينة
وتشرب الجذور أنجما فيكبر الشجر
وتنفح الريح على براعم الغصون
يضحك الزهر
وتومئ الزهور للقمر
صديقنا !!
تحية إليك من محطة السفر

يبدو أننا عندما نولد يبدأ سفرنا إلى شخصيتنا الحقيقية،وكأننا نستعيد أو نتذكر ما عرفناه من قبل، أو فطرنا عليه. ففى البداية كان كل شيء يبدو طبيعيا للغاية ثم بدأ يبدو الأمر كأن ثمة شيء ملتبس وغامض يطهر لنا من بعيد مثل قمر غارق فى ماء، نراه فى نصف رؤية شفيفة،كنت دائما ما أحس بانني لاأعيش وضوحى مع نفسى كاملا،فدائما هناك بالرغم منى هذه السحابة التى يغشى نورها قطعان متداخلة من غزلان الضباب وقطعان الدخان هى لا تعمى النظر نعم! ولكنها تشوش البصيرة،فى كل مرة أحس بان ما أراه يومض فى تهويمات غبشية بعيدة، أين النور الصبَّاح الباهر الذى يغسل شكل الوجود والأشياء نرتاح إليه بل نصل إلى درجة من التمتع البريء المنساب فى نوره المنتشر الغامر؟!.

كنت دائما أحس بأننى أعانى نشوة غير مستقرة تصلصل تحت حمجمتى الخامدة، نشأ ولكل نشأ مستقر، بأنه سوف يأتينى وقت صاف كالبللور أستطيع ان أرى فيه وضوحى ويقينى وتسليمى ورضاى،أن أرى ذاتى هى ذاتى وصوتى هو صوتى،وناسى هم ناسى،والشجر المحيط بى هو نفس الشجر،ولكن كان كل ما حولى كان عالقا بى مثل جذور حلفا سميكة جارحة تكونت عبر مد وجذر الفكر والعمر تفترش روحى وعقلى وأخيلتى. بل وتلصقت أعوادها المنتشرة المبللة حول فضاء فكرى لا أكاد

أرانى أو أرى ماهو عالق بى من قريب أو بعيد!! .فكيف أعزل بعضى عن بعضى حتى أرانى حقا؟! وكيف أصفى ما اراه من دخانه وكدورته حتى يصفو فكرى وتخلص لى روحى ويحلو زمانى.أحس بأننى إنسان شبحى او كائن طيفى أثيرى متقزح الأضواء أدور فى الحالات ولا امسك بها.أتلفف فى الزوايا ولا أرميها بالنور الوهاج.أصل إلى نصف نفسى ولا آتى على زمامها كله .فأصيب راحة التوجه.وقدرة الاتجاه.وطمأنينة الهدف، لا أستطيع أن احسم حبا او كرها.فى هذا الترجرج المائى غير المبين .

لابد من بعض السفر أو قل بعض الحريق حتى تزداد النفس صفاء، والعقل مضاءا.ربما فى الوهج المحترق نرى الضفة الأخرى من الليل البهيم. فالمادة الطينية المعتمة يجب ان ترمى فى طزاجة الوهج حتى تتشكل صرامة سيوف الذات.وتتجلى سطعة الحق البهية لابد من طفرة فى البناء او طفرة فى الفناء.وكلاهما قفزة فى العراء الوجودى المسافر صوب المطلق التجريبى، حتى نرى مانفعله بالفعل وليس بالكلام أو بالوهم.

إن كل خراب بالحق سوف يتبعه بصورة إجبارية بناء بالحق أيضا .ولكن هل لحظة الهدم الحقيقى وهى أيضا لحظة البناء الحقيقى قريبة واضحة منا فى كل وقت ام نحتاج إلى أسفار من الضنى واللوعة

والإقدام والإحجام فى مقامات الاحتراق والشرر المتصاعد فى آفاق النار ثم العروج فى مدارك الروح ومغارق العقل ومضايق الدنيا حتى تاتى اللحظة الوجودية الإجبارية السانحة؟! يبدو ان هذه اللحظة لا تأتى عنوة أو وفق تخطيط مسبق،أو بمجرد الرغبة اللهفانة إلى منابع صفاها،وهدير رحاها بل تأتى إجبارية حرة فى وقت واحد مثلها مثل إجبارية لحظة المخاض لانملك لها دفعا ولاردا،تأتى اللحظة مبللة بماء الوجود ،وغرق مراكب السفر، تزفها أطياف الحرية المتطوسة.فإذا أتت كانت هى اللحظة الإجبارية التى لامفر من السفر فيها عبر ممراتها الإجبارية بكل صخورها وجبالها ووهادها ونجودها ومائها وجفافها المميت المحى معا!! وهل فى طاقة البركان أن يمنع انفجاره او يقنن طريقة انفجاره أو حتى يرسم حتى حدود اشتعاله ومآل نزفه ونزقه وحذفه وإثباته؟! أليست هذه اللحظة هى لحظة الوجود!! وهل فى طاقة اى تصرف او تدبر أو تفكر ان يدبر حركات الوجود ؟ أليس الوجود هو قانون نفسه!!لايعرف الحياة غير الحياة واللحظة الإجبارية للوجود هى بدايتها ونهايتها وهى الحقيقة عارية فوراة موارة ملتاعة ترسم ضرورة ماحدث و حتمية مايحدث وجبرية ماسيحدث!! وبعدها تعود الموجة إلى ارتشاف لعابها فتجفف عرق التموج على كتف النهر الهائج فتنطوى منسابة رقراقة بين جوانحه المتضوئة!! تعود الموجة

حرة فى انسياها الكبير اللانهائى فى صدر البحر صدر الوجود،ترسم أشكال تلاعبها و ملاعب تناميها،وتلاوين شروقها وأطياف ضحاها؟؟

ولكن هل نحن مثل الموج من الضرورى والحتم اللازم أن نسير فى بعض الطرق المائية الإجبارية حتى تعتدل بنا السبل ونلبس الممالك زينة سيرها الحى؟؟ أليس من الأولى أن نسير فى الطريق المجلو منذ لحظة وجودنا الأولى؟!! أو قل فى اللحظة التى نتسق فيها جليا مع شعورنا وافكارنا ؟ ماذا لو خلينا أو خلت الحياة بيننا وبين نداءاتنا الداخلية أو الخارجية التى ترسم لنا خريطة وجهتنا؟،ولماذا حينما نسلم لهذه الخريطة بالسلامة نرى أنفسنا تلح علينا بضرورة السير من جديد وفق نداء جديد أو ضمن أفق آخر نراه وقد تجلى فجاة فى سماء رؤسنا اللامعة بنجوم التوتر والشوق والرغبة؟،نحن نمشى لامحالة ولكن كيف وإلى أين نمشى؟! لايهم الشىء الذى أثق به كل الثقة الآن أننى كنت أمشى فى الطريق،ولكن ثمة نداء سحيق فى الطبقات الترسبية العميقة للروح يظل يرن فينا وينادينا من طرف خفى بأننا لانمشى فى الطريق الصحيح بالضبط،دائما تتجلى الأنوار داخل ستار شفيف من سحب الروح والفكر والخوف والأمل، نحس ثمة نور ساطع ولكنه غير مركز، لماذا إذن نظل نمشى ثم نمشى ونظن أننا نمشى!! ربما نكون ماشين ضد محطات الوصول

الحقيقية فنعشو إلى مانظنه الهدف الصحيح المريح،وبعد أن نفيق على حقيقة ماحدث نرى أنفسنا كنا نمشى عكس التيار فإذ بنا ننتفض انتفاضة النسر المجروح تخبط بالقمة المتوهجة فى عين الشمس فنرانا راجعين بصورة إجبارية كما تتراجع الموجة الدفاقة الرخية إلى قلب المحيط عنوة بعد أن التصق وجهها الرذاذى الطرى بأصداغ الصخر المدبب،فتعود رقراقة رضية مسالمة باتجاه الطريق الإجبارى صوب قلب الثبج المتضوىء فى شساعة المحيط اللانهائى.

وكذلك نحن البشر أيضا نظل نمشى فى كل الطرق يمينا ويسارا علوا وصعدا أو هويا وهبوطا، نمشى بصورة واضحة أو شبه واضحة وبصورة قريبة من علامات اليقين لكنها أدخل فى باب يقين الظنون. نتقلب بين اليابسة التى هى جزء من الماء،أوالماء الذى هو جزء من اليابسة ونظل نخبط فى هذا الوعى المائى المتموج وكأننا نور منقط بظلمة وربيع مشوب بخريف،لايكف النور عن محاولته فى أن يستخلص لمحه وألاقته،يستقطر النور ذاته المجزأة من جسد الظلمة الممتدة،وتستجيش الظلمة صاهلة فى رقعة الضوء المشعة ،كيف يتحرر النور من الظلام هل يستطيع النور أن يستصفى ميعة الألق كاملة من عبسة الإظلام قبل أن يتغشاه بالكلية؟!!

لقد كان على التحرير المنتظر أن يمرّ بالمرحلة السلبية أولاً قبل أن يتوصل إلى المرحلة الإيجابية.

ومن هنا تبين لى بصورة قاطعة أنه ينبغي أن نمر بالطريق الجبرى أى بمرحلة التفكيك والتعزيل قبل الوصول إلى مرحلة البناء والتعمير..يريد النور أن يمسك باتجاهه وتمسح الظلمة شعاعة الدليل.لكن النور مع ذلك لا يستطيع غير التدفع والانسكاب رهوا فى ثنيات براقع حواشى الأشياء وخلل عتامة النوافذ المراوغة وشساعة التوابيت الحاضنة لأسرارها وفى النهاية نرانا مساقين بجبرية بركانية وفق شلالات نداء داخلى فينا ،متوجهين صوب بعض الطرق الإجبارية حتى نرانا أن لامناص من التحدر فوق مجراها الغض الإهاب والإيغال خلل شعابها الملتوية المظللة بالنور،حتى نحس بأننا نمشى لأول مرة شطر قبلتنا الصحيحة نحس ونحن نمشى بأن كياننا هو الذى يمشى لاجسدنا ،ودمنا هو الذى يتحدر لا أقدامنا،وروحنا هى التى تنزلق وتتزلج على التراب سلسة ريضة لا أرجلنا هذه الطريق وجودنا وهذه القبلة كياننا. لقد تحررنا الآن من كل الطرق الوهمية!!ونحس بأن كل خطوة نخطوها الآن هى خطوتنا نحن لاخطوة سوانا خطوة تملؤ كل نفوسنا وأرواحنا وعقولنا بمعنى الكلمة،بل نحس بأن هذه الأقدام التى تخطو تمحى الفوارق بينها وبين ماتخطو عليه هذه أقدامنا

نحن لايشاركنا فيها أحد غيرنا على الإطلاق مهما كانت قوته الطاهرة، أو الباطنة وهذا التوجه المنور المرسوم صوب رغابنا هو جهتنا التى تؤوى لها غريزتنا الروحية الكامنة فينا،كما يأوى دفق المساء إلى واحة الغروب، نمشى بطاء أو سراعا لايهم فالطريق فينا،نمشى أو نطير كلاهما نمط واحد من الحركة فالطريق سماء خفيفة عذبة لاقرار عميق غليظ معلق على جسد التراب، الطريق لنا وبنا وفينا ،الطريق هو الروح والروح هى الطريق.

الطريق هو الجسد الطريق هو الوجود،تشرق الشمس فى السماء فترتعش أعناق الكائنات، وترخى الموجودات أعناقها الحية منتفضة طروبة لفيض النور المنسكب من بحارد الوهاجة،وتغمغم الريح الطرية فيقع فى قلوب النباتات والمخلوقات نبأ أسرارها فتحس انها على سفر بهى معها نحو الأقاصى الحميمة،وتنصب البحار صوب منابعها فتحتضن مجراها المشوق الممدود فى هين رضى وادع،ثم تطير النحلة فى قلب الزهرة فتحضنها بقبلات العسل المتفجر من أعماق الوردة،كل الموجودات تتحدر صوب طريقها الإجبارى الخلاق،فلمادا كنا نمشى ولانمشى؟وكنا خارج الطريق ونظن اننا داخله؟!!